بين زرقة البحر وعرق الصياد.. حكاية سقطرى التي لا تُكتب بالحبر

الكابتن أحمد علي مدير عام هيئة المصائد السمكية بسقطرى في حوار صحفي لـ 14 أكتوبر :

سفن الجرف الأجنبية هي القاتل الصامت.. ونحتاج قراراً واحداً لإنقاذ الثروة

في سقطرى، لا يُعلن عن بداية يوم العمل بصفارة مصنع، بل بصوت محرك «العبري» وهو يشق سكون الفجر متجهاً إلى عرض البحر. هنا الرزق يُنتزع من الموج، والحياة كلها معلقة بشبكة قد تعود ممتلئة بالخير، أو فارغة إلا من الصبر.

لكن هذا البحر الكريم يواجه اليوم تحديات صامتة: سفن جرف أجنبية تسرق خيره في الخريف، وصيد جائر يهدد «الشروخ»، وعبري يدخل من حيث لا تراه عين الرقابة، وصياد يبيع تعبه برخص التراب لغياب الثلج والتصدير.

على كرسي المسؤولية يجلس رجل يعرف تفاصيل هذه المعركة مرتين: مرة كصياد عركته الريح من عام 2004 إلى 2009، ومرة كمدير عام لفرع الهيئة العامة للمصائد السمكية بأرخبيل سقطرى.. إنه الكابتن أحمد علي عثمان، الذي فتح لنا في هذا الحوار دفاتر البحر وأسراره، وتحدث بصراحة عن الداء والدواء.

حديبو - حاوره/ نبيل غالب

بحار سقطرى لا تزال بخير

س- كابتن أحمد، أنت بحار قبل أن تكون مديرا.. متى أول مرة نزلت البحر؟ وكيف ترى حال بحر سقطرى اليوم؟

ج- أول نزول لي الى البحر كان في فترة دراستي بالمعهد السمكي في عدن عام 1995. مع الاستاذ جمال هادي المعلم، رحمة الله عليه، الذي كان يدرس ماده السلامة البحرية ويدربنا على ذلك. وبعدها عملت صياداً بشكل مباشر من 2004 إلى 2009، ولا أزال بين الحين والآخر أنزل البحر كهواية.

وبحمد الله، بحر سقطرى كان وما زال غنياً بالأسماك، ولا يـزال بخير. والسبب هو تكاتف الجميع: بدءاً من الصياد، والجمعيات السمكية، والاتـحـاد، ونحن في الهيئة، والسلطة المحلية بالمحافظة، والوزارة. الكل يعمل للحفاظ على هذا المخزون السمكي.

السفن الأجنبية.. الخطر الأكبر في موسم الخريف

س- الصياد السقطري يشتكي من 3 أشياء: السفن الأجنبية، شح الديزل، وقلة الثلج. أيها القاتل الصامت للمهنة اليوم؟ وما دوركم؟

ج- القاتل الصامت بلا شك هي السفن الأجنبية التي تجرف الأسماك، وخاصة في فصل الخريف. يضاف إلى ذلك إشكالية الصيد العشوائي من قبل الصيادين المخالفين، وهم من الوافدين من خارج الجزيرة.

كما أن هناك سفن صيد ضخمة باكستانية وإيرانية، بالإضافة إلى العباري التي تأتي من خارج سقطرى وتصطاد في مياه الأرخبيل من الثلث الأخير من شهر أغسطس إلى أكتوبر، والصياد السقطري ما زال متوقفاً بسبب الرياح الموسمية.

فصل الخريف يبدأ معنا من نهاية شهر مايو إلى نهاية سبتمبر، وخلال تلك الفترة تنشط السفن الأجنبية. وأيضاً في الفترة من أكتوبر تنشط سفن أجنبية في الاصطياد، وخاصة على بعد ثلاثين ميلاً بحرياً من جزر سمحة ودرسة وعبد الكوري، لأنها أماكن لم يصلها صيادو تلك الجزر. وتنشط بشكل كبير عباري الصيد الوافدة من خارج سقطرى، فتقترب ليلاً من الساحل، وفي النهار ترجع إلى الأعماق.

نحن في الهيئة نعالج هـذه الأمـور من خلال التنسيق مع وزارة الزراعة والري والثروة السمكية، وهيئة المصائد، والسلطة المحلية في الجزيرة، ومع المحافظات المجاورة لعمل مشترك يهدف إلى ضبط المخالفين وإحالتهم إلى الجهات القضائية. كما نعمل على تفعيل دور الرقابة والتفتيش البحري، لكننا نفتقر لقوارب رقابة كافية لضبط المخالفين وضبط حركة العباري دخولاً وخروجاً عبر المنافذ الرئيسية في سقطرى.

لائحة الشروخ موجودة

س- نرى في السوق شروخاً صغيرة وإناثاً مليئة بالبيض.. لماذا لم يُوقف هذا الاستنزاف حتى اليوم؟

ج- لدينا لائحة خاصة بسقطرى تمنع صيد الشروخ إلا في موسم محدد، كما يُمنع منعاً باتاً صيد الإناث الحاملة للبيض. لكن للأسف الشديد، هناك بعض الصيادين المخالفين، وخاصة ممن يتعاطون القات، يصطادون بطرق غير قانونية ويبيعون الشروخ للسياح الأجانب وزوار سقطرى.

رسالتي للصياد السقطري: حافظوا على الثروة السمكية لتأمين الغذاء لنا وللأجيال القادمة

نفتقر إلى قوارب رقابة كافية لضبط المخالفين وحركة العباري عبر المنافذ

الرقابة ضعيفة من قبل بعض الجمعيات السمكية، وهناك قلة وعي لدى بعض الصيادين. لكن في المقابل، هناك ضبط جيد من غالبية الجمعيات الكبيرة التي لا تزال تحافظ على مناطق الشروخ المهمة مثل: شريط نوجد، قعرة، رأس أرسل، ومطيف.

غياب الحراج يذبح سعر السمك

س- كيلو الثمد في سقطرى بـ 2000 ريال، ويصل للخارج بـ 20 ألفاً. لماذا لا يوجد مصنع تعليب يرفع دخل الصياد؟

ج- إشكالية رخص أسعار الأسماك في سقطرى سببها عدم وجـود حـراج منظم، بالإضافة إلى صعوبة التصدير وتكاليفه الكبيرة جداً.

كذلك هناك ضعف في الاستلام المستمر من قبل الشركة الوحيدة الموجودة في سقطرى، بسبب صعوبة التسويق وتوقفها عن الاستلام في هذه الأشهر نتيجة توقف التصدير إلى الخارج. وهذا كله يجعل الصياد يضطر للبيع بأي سعر ليتخلص من صيده قبل أن يتلف.

ضبط المنافذ البحرية

س- لو مُنحت صلاحية إصدار قرار واحد فقط غداً يخص مصائد سقطرى، ماذا سيكون؟ وما رسالتك للصياد السقطري؟

ج- لو كان لدي صلاحية، سأصدر قـراراً بمنع دخول وخروج العباري، إلا عبر المنافذ الرسمية الرئيسية في مناطق قلنسية وحولاف، بعد التنسيق مع الوزارة والسلطة المحلية وهيئة مصائد البحر العربي، هذا القرار سيمكننا من ضبط القوارب والصيادين المخالفين، وضبط الإحصائيات السمكية الحقيقية، وضمان عائدات الدولة.

ورسالتي للصياد السقطري: حافظوا على الثروة السمكية كما حافظ عليها الآباء والأجداد، من أجل تأمين الغذاء لنا وللأجيال القادمة.

صعوبات تواجه الهيئة

س- حدثنا عن نشاط الهيئة اليومي، وأبرز الصعوبات التي تواجهكم، والمشاريع المستقبلية؟

ج- نشاطنا اليومي يشمل العمل الإداري في مختلف الدوائر والأقسام كل بحسب تخصصه، وتخليص المعاملات اليومية للموظفين والصيادين والجمعيات. كما نشرف مباشرة على الجمعيات السمكية وعلى نشاط الصيد في مختلف المواقع، بالإضافة إلى الإشراف اليومي على مركز الإنزال السمكي في العاصمة حديبو لضبط الجودة والمخالفات، حيث تم ضبط عدد من المخالفين لطرق الاصطياد، وهناك قضايا في النيابة العامة والمحكمة منظورة حالياً، وصدر احد احكامها لصالح الهيئة.

ونشرف أيضاً على الشركة الموجودة في سقطرى في عمليات التحضير والحفظ والتغليف والتصدير، ونستقبل الـزوار والمنظمات والداعمين، وننسق باستمرار مع السلطة المحلية ورئاسة الهيئة والـوزارة والجهات ذات العلاقة بما يخدم تطوير العمل السمكي.

أما أبرز الصعوبات التي تواجهنا فهي:

1. قلة الكادر الوظيفي.
2. قلة الموازنة التشغيلية.
3. البعد الجغرافي لمواقع الجمعيات السمكية عن المكتب.
4. عدم وجود كواسر أمواج وألسنة بحرية لحماية قوارب ومعدات الصيادين من الأعاصير وارتفاع الأمواج.
5. عدم حصول بعض الصيادين المتضررين من الأعاصير على الدعم الكافي.
6. الصيد العشوائي من قبل بعض الوافدين من خارج سقطرى.
7. عدم وجود قوارب رقابة وتفتيش بحري لحماية مياه الأرخبيل من سفن الاصطياد الأجنبية.

ومشاريعنا المستقبلية تشمل: عمل كواسر أمـواج، التوسع في «خيص» الصيادين، إنشاء مصانع ثلج ومراكز إنزال جديدة، البحث عن دعم لقوارب ومعدات الصيادين المتضررين، إنشاء غرفة إنذار مبكر، تدريب وتأهيل الموظفين والجمعيات والصيادين، ترقيم القوارب في سقطرى، وإجراء دراسة تفصيلية عن المخزون السمكي.

مشاريع حيوية

س- كيف تقيمون دعم وزارة الزراعة والري والثروة السمكية للقطاع في سقطرى؟

ج- نقولها بكل أمانة، إنه منذ تولي معالي اللواء الركن سالم عبدالله السقطري وزارة الزراعة والري والثروة السمكية، حظينا بدعم منقطع النظير من خلال مشاريع حيوية في سقطرى، منها: إعادة تأهيل المكتب وإنشاء صالة اجتماعات وملحقاتها، دعم صيادي «سمحة» بعبري كبير مع المعدات، دعم قوارب ومحركات لبعض الصيادين، وإلزام المنظمات العاملة في سقطرى بتنفيذ مشاريع مثل مشروع الفاو في مركز إنزال زاحق، وخيص زاحق، ومصنعي ثلج في قلنسية ونوجد، وتدريب وتأهيل الصيادين، ودعم الجمعيات النموذجية. وهناك مشاريع أخرى سيتم تنفيذها في سقطرى عبر منظمات أخرى قريباً، كما لاننسى دعم مركز الملك سلمان بالقوارب والمحركات، ويشكرون على ذلك.

جمال الشعب المرجانية

من كلام الكابتن أحمد أدركنا أن معركة سقطرى البحرية لا تُخاض في المكاتب، بل تُخاض كل فجر حين يقرر الصياد هل يرمي شبكته أم يبيع قاربه. فهمنا أن سمكة الشروخ الصغيرة التي تُباع اليوم بسعر بخس، هي في الحقيقة دَين نسحبه من مستقبل أولادنا.

سقطرى محمية طبيعية بقرار من اليونسكو، لكن حمايتها الفعلية تبدأ من احترام مواسم التكاثر، ومن قرار شجاع يضبط المنافذ البحرية، ومن مصنع ثلج يحفظ كرامة الصياد قبل أن يحفظ سمكه.

شكراً كابتن أحمد لأنك قربتنا من همّ البحر وأهله. ورسالتنا الأخيرة: إذا جف البحر من السمك، فلن ينفعنا جمال الشعب المرجانية. فالحفاظ على الأسماك هو الحفاظ على سقطرى نفسها.

كلية المجتمع بعدن تنظم نـدوة علمية حـول تـعـزيـز جـودة التعليم والبحث العلمي عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي

عدن / قيصر ياسين :
تصوير / شيماء المؤذن

برعاية وزيـر الـدولـة محافظ العاصمة عدن عبدالرحمن شيخ وإشراف الدكتور فضل علي سالم الشبحي عميد كلية المجتمع، نظمت كلية المجتمع صباح امس نـدوة علمية حـول تعزيز جودة التعليم والبحث العلمي عبر تطبيقات الـذكـاء الاصطناعي الحديث نحو أداء أكاديمي وبحثي أكثر تميزا.

وخـلال افـتـتـاح الـنـدوة ألقى الدكتور فضل علي سالم الشبحي عميد كلية المجتمع كلمة رحب فيها بالمشاركين في الندوة والحاضرين من الأساتذة وطلاب الكلية وجميع الضيوف، متوجها بالشكر الجزيل إلى الأستاذ عبدالرحمن شيخ وزير الدولة محافظ محافظة عدن على اهتمامه ورعايته لهذه الندوة وكذلك رعايته لكلية المجتمع، متمنياً أن يستمر هذا الدعم، كما وجه شكره للمهندسة قبول صالح حيدرة البان على جهودها التي بذلتها في الإعداد والتحضير والتنفيذ والإشراف على هذه الندوة ولكل المشاركين معها في الكلية والذين أسهموا في إنجاح هذه الندوة وتحقيق أهدافها، مؤكداً على أهمية هذه الندوة في تسليط الضوء على أحـدث التطورات في مجال الذكاء الاصطناعي وتأثيره على جودة التعليم والبحث العلمي عبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي الحديث نحو أداء أكاديمي وبحثي أكثر تميزا.

وأشار إلى أن الكلية تولي اهتمامًا كبيرًا بدمج التقنيات الحديثة في العملية التعليمية، وذلك بهدف إعـداد أجيال قـادرة على مواكبة التغيرات المتسارعة في سوق العمل.

وبـشر الدكتور فضل الشبحي الطلاب المشاركين في هذه الندوة ببدء استقبال بعض المعدات الطبية والهندسية ووصولها تباعاً إلى الكلية، وفتح تخصصات علمية طبيه وهندسية في الكلية، كما بشرهم بإقرار مساق البكالاريوس تعليم تقني وأنه بإذن الله تعالى ستنزل لجان لتدشين المساق قريبا.

وقدم شكره لوزير التعليم الفني والتدريب المهني د. انور كلشات المهري ونائبه عبدربه المحولي ود.عبدالله الحاج على هذا الانجاز الـذي سيكون له أثـر طيب على طـلاب كليات المجتمع فلهم منا جزيل الشكر والتقدير وهو إنجاز يحسب لهم في ظل قيادتهم للوزارة.

وقد شارك في إعداد وتنفيذ الندوة المهندسة قبول صالح حيدرة البان، حيث قدمت ورقـة عمل تناولت تعزيز جـودة التعليم والبحث العلمي عـبر تطبيقات الذكاء الاصطناعي ومختلف جوانب هذا الموضوع، مثل استخدام الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في تصميم المناهج والمـقـررات وتحديثها، وتـطـويـر أسـالـيـب الـتـدريـس الجامعي، ودور الذكاء الاصطناعي في بناء مجتمعات التعلم الذكي.

وأضافت البان أن الندوة تمثل منصة مثالية لتبادل الخبرات والأفكار بين الأكاديميين والباحثين في مجال الذكاء الاصطناعي، وأنها تحقق تمهيدًا فاعلاً لعقد ورش عمل لتحديث البرامج والمقررات الدراسية ومواكبتها لثورة الذكاء الاصطناعي.

كما تناولت الـنـدوة مناقشة التحديات من قبل طلاب الكلية والـفـرص التي يطرحها الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم، وآليات الاستفادة منه لتحقيق تعليم ذكي وفعال من خلال تطوير الخطط الدراسية والمقررات.

وفي ختام الندوة أكـد الجميع عـلى أهمية مواكبة التطورات التكنولوجية في مجال جـودة التعليم، والاستفادة من إمكانيات الذكاء الاصطناعي لرفع كفاءة العملية التعليمية، وتأهيل خريجين قـادريـن على مواجهة تحديات سـوق العمل في عصر الذكاء الاصطناعي.

حـضر الـنـدوة نـواب العميد وأساتذة الكلية ورؤساء الأقسام ومدراء الإدارات وعدد من أعضاء الهيئة التدريسية وطـلاب كلية المجتمع.